الخطاب النهائي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا

بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٢٨م

في حديقة المهدي بآلتون في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين

سأخصص حديثي اليوم عن حب المسيح الموعود عليه السلام للنبي ﷺ. وكل ما سأذكره هنا هو مستمد مما ذكره المسيح الموعود عليه السلام في كتبه ومجالسه. وتفاصيله كثيرة لدرجة لا يمكن الإحاطة بها في خطاب واحد. وما سأعرضه من مقتبسات كفيلة بإعطائنا فهمًا وإدراكًا صحيحًا لمكانة النبي ﷺ ومنزلته العظيمة.

لقد تفانى المسيح الموعود عليه السلام في حب النبي ﷺ، ثم لم يكتفِ بإخبارنا عن حقيقة هذا الحب فحسب، بل بيّن لنا أيضًا كيفية الوصول إلى هذه المحبة الحقيقية، وفهم حقيقةِ مقام النبي محمد ﷺ. نسأل الله أن يهدي أعداءنا لينظروا في هذه الحقائق بعين التأمل وليستمعوا إليها بكل إصغاء.

منذ أن أعلن المسيح الموعود عليه السلام عن دعوته، بدأ معارضو الأحمدية يتهمونه بأنه، والعياذ بالله، أساء إلى النبي ﷺ بدعواه أنه المسيح والمهدي، وبما أنه لا يمكن التغاضي عن هذه الإساءات، أصبحت هذه الاتهامات مبررًا لمعارضتهم المستمرة للجماعة الأحمدية، حيث يدّعون زورًا أن حضرته عليه السلام قد أساء للنبي ﷺ. ولكن، في الحقيقة، هؤلاء العلماء المزعومين يخدمون مصالحهم الشخصية ويتسترون بعباءة الدين لتعزيز منابرهم، فإنهم يحاولون –حتى اليوم –بهذا الاتهام الاستمرار في ممارسة كل أشكال الظلم ضد الأحمديين حتى يحققوا مصالح شخصية وسياسية. إنهم لا يرغبون في تدبر أقوال المسيح الموعود عليه السلام وكتاباته ولا في معرفة حقيقتها لأن هذا قد يضر بمصالحهم الشخصية. وبسبب تأثيرهم على العامة، سمموا عقول الناس تجاه الأحمدية. وإنْ فعل هؤلاء عكس ذلك فلن تتحقق أهدافهم، ولن تتحقق رغبتهم في تحقيق المصالح الشخصية. ويعتقد عامة الناس، بقلة علمهم وبثقتهم بهؤلاء

العلماء، أن حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام ارتكب جريمة إهانة النبي الكريم ﷺ، والعياذ بالله. لكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا، إذ إن حضرة المسيح الموعود عليه السلام يدعي بأنه لم يحقق شيئًا إلا بفضل النبي محمد ﷺ وبحبه له، ووضح بأنه لا يساوي شيئا بدونه ﷺ. ولا نجد، بدءا من كتبه ومجالسه الأولى إلى آخر حياته، غير حب النبي ﷺ. ففي موضع يخبر حضرته العالم بأن النبي محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء وأنه المربي الأعظم؛ وفي مكان آخر، يوضح بأنه كما أن إلهنا واحد، كذلك فإن نبينا ﷺ أيضاً مطاع وحيد لنا، بمعنى أنه الشخص الذي من خلال طاعته واتباعه يمكن للإنسان أن يصلح دنياه وآخرته. فأحيانًا، يذكر عليه السلام بركات الحب الصادق والاتباع الحقيقي للنبي ﷺ، وأحيانًا أخرى يعلن بقوة أن المنجي الحقيقي هو النبي ﷺ فقط.

يشير عليه السلام في مكان إلى بركات اتباع القرآن الكريم والنبي ﷺ، ويتحدث عليه السلام في مكان آخر عن عظمة الإفاضة الروحانية للنبي ﷺ.

أبرز عليه السلام في موضع كماله ﷺ في تلقي الأنوار الإلهية، بمعنى أنه بلغ النهاية القصوى في مجال قبول الأنوار الإلهية، أو إذا كانت هذه الأنوار الإلهية تبلغ الكمال في أحد فهذا الأمر يتحقق في شخص النبي ﷺ.

ثم ذكر عليه السلام في كتبه ومجالسه، عن القوة الروحية للنبي ﷺ وكيف يمكن أن تحدث ثورة من خلالها.

ذكر عليه السلام في مكان أن كل ما ناله إنما حظي به بفضل النبي ﷺ وبواسطته، وذكر عليه السلام في مكان آخر أن اتباع النبي ﷺ يجعل الإنسان محبًا لله. وهذا هو الطريق الوحيد لنيل المرء حب الله تعالى. أي أعلن حضرته عليه السلام: أنكم إذا أردتم أن تصبحوا محبوبين لدى الله، فاتبعوا النبي ﷺ، ولا يوجد طريق آخر غير ذلك لتحقيق هذا الأمر؛ ستصبحون محبوبين عند الله باتباعكم النبي ﷺ، وهذا هو الطريق الوحيد الذي يجعل الإنسان محبوبًا لله.

ثم أعلن حضرته عليه السلام أن النبي ﷺ ينبوعٌ لكل فيض من الفيوض الروحانية، وأخبر أنه لا بد من الإيمان بالنبي ﷺ للحصول على الطهارة والتزكية.

ثم أعلن أن النبي ﷺ هو الرسول الكامل، وأنه لم يصل أي نبي آخر إلى مستوى الكمال الذي وصل إليه النبي ﷺ.

ثم أعلن أن جميع الأنبياء السابقين يعدّون من أمة النبي ﷺ. وأعلن أيضًا أن مقام التفاني في الله الذي بلغه النبي ﷺ لا يمكن لأي شخص آخر أن يبلغه مهما كان.

كما أعلن وأكد ووضح أيضا أن النور الذي أعطي للنبي ﷺ لم يتلقه أي شخص آخر.

ثم أعلن أنه لم يبلغ المسيح عيسى عليه السلام أو أي نبي آخر، مستوى إحياء الأموات الذي بلغه النبي ﷺ، وأن القول بأن المسيح أحيا الأموات هو خطأ تمامًا، بل المقام الأعلى والأرفع في هذا المجال تلقاه النبي ﷺ فقط، والمقصود بالإحياء هنا إحياء الأموات الروحانيين. وبفضل مقامه هذا، قام النبي ﷺ بإحياء الأموات الروحانيين الذين مضى على موتهم سنوات طويلة.

ثم أعلن أن صحابة النبي ﷺ قد تأثروا بحب النبي ﷺ لله لدرجة أنهم أيضا غرقوا في حب الله، ولم يحز أحد غيره ﷺ مثل هذه القوة القدسية المذكورة. لقد كرر حضرته عليه السلام مرارًا أن كل ما ناله إنما ناله بواسطة النبي ﷺ، وأنه من خلال اتباعه ﷺ لعشرة أيام ينال المرء نورا ما كان ليُنال من خلال المجاهدات الممتدة إلى ألف سنة قبله.

ثم أعلن عليه السلام أن النبي ﷺ قد قام بتأسيس عظمة توحيد الله تعالى لدرجة لا يمكن أن ينافسه أحد فيها، فإنه ﷺ وحده من استطاع أن يقوم بذلك إلى هذه الدرجة العالية.

ثم وضح عليه السلام أن النبي ﷺ هو المثل الأعلى الذي أظهر الكمالات البشرية في حياته، وأن حياته هي المثال الكامل والأكمل التي لا يمكن أن يكون لها نظير، والتي تترشح الكمالات البشرية في كل جانب من جوانبها المختلفة.

ثم أعلن عليه السلام أن ادعاء المسيحيين بأن عيسى عليه السلام منزه من مسّ الشيطان هو جهل منهم، لأن جميع الأنبياء منزهون من مسّ الشيطان، وأن نبينا ﷺ هو الأكثر تنزهًا من مس الشيطان من سائر الناس، وليس أحد أكبر وأفضل منه ﷺ.

ثم أعلن عليه السلام ووضح أنه لا شفيع الآن إلا النبي ﷺ، وأن النجاة تتحقق بفضل شفاعته فحسب، وأنه قد مُنح الإذن في الشفاعة أمام الله تعالى، وأنه نال مقام الشفيع لدى الله. ثم أعلن أن نيل كل فيض يعتمد على اتباع النبي ﷺ، ولا يمكن الحصول على أي فيض بدون اتباعه.

ثم أعلن المسيح الموعود عليه السلام عن نفسه بأنه لم يعرف الإله الحقيقي إلا بواسطة النبي ﷺ.

ثم يوضح عليه السلام ويعلن بكل وضوح أن النبي ﷺ معصوم وخاتم الأنبياء، وأنه لم يصِل أحد إلى هذا المقام. وقد أثبت عليه السلام للأعداء أيضا أن أخلاق النبي ﷺ الفاضلة كانت عالية جدًا، وأظهر على العالم مقام نوره العظيم وجلاله.

لقد وضح عليه السلام للعالم مقام كونه خاتم النبيين ﷺ، وأنه لا يمكن أن تأتي أي شريعة بعده، كما لا يمكن أن يأتي أي نبي بشريعة جديدة لأنها خُتمت عليه ﷺ، وأن المقام العالي الذي ارتقى إليه ﷺ لم ينله أحد.

وأعلن عليه السلام بكل وضوح أن النبي ﷺ هو رحمة للعالمين، وأن قلبه المطهر يحتوي على أسمى مشاعر الرحمة عديمة النظير تجاه كل مخلوقات الله. ووضح أن جميع حسنات وبركات الدنيا والآخرة كامنة في طاعة النبي ﷺ.

وذكر عليه السلام بأسلوب جميل عن النبي ﷺ بأنه المظهر الكامل لصفات الله تعالى. وأعلن عليه السلام أن إنكار ختم النبوة كفر، وأنه اتهام باطل بأن حضرته ينكر ختم النبوة، والحقيقة أن حضرته يعتبر إنكار ذلك كفرًا بواحًا.

ثم يؤكد عليه السلام على أتباعه بشكل خاص أن يكثروا من الصلاة على النبي ﷺ، وعلّمهم الطريقة الصحيحة للصلاة عليه. وأوضح هذا الأمر وعلّم طريق الصلاة على النبي ﷺ ووضح لأي غرض ينبغي أن نصلي على النبي ﷺ، وما هي بركات الصلاة عليه.

ووضح عليه السلام بشكل خاص أن الصلاة على النبي ﷺ ضرورية للحصول على رضا الله تعالى، وأكد على جماعته مرارًا وتكرارًا أنه لا يمكن الحصول على بركات الله بدون الصلاة على النبي والتسليم عليه. كما أوصى في مناسبات كثيرة بالتفاني في حب النبي ﷺ وقدّم بنفسه أمثلة عملية على ذلك.

لذا، كيف يمكن لمثله عليه السلام أن يُتّهم بأنه ارتكب الإساءة إلى الرسول ﷺ؟ هذا اتهام باطل من العلماء المزعومين الذين يدأبون عليه منذ بداية تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية، فإنهم يثيرون مشاعر عامة المسلمين ضد الأحمديين تحت شعار ختم النبوة.

لقد ذكرتُ بعض النقاط فحسب التي تثبت حبه عليه السلام الصادق وعشقه للنبي ﷺ. وكل هذه الأمور موجودة في أدبيات الجماعة وفي كتب حضرته عليه السلام.

باختصار، سأعرض هنا بعض مقتبسات للمسيح الموعود عليه السلام التي توضح مدى حبه ومودته للرسول ﷺ وكيف أظهر الحب والمودة للنبي الكريم ﷺ، ومقدار التعظيم والحب الذي كان في قلبه للنبي ﷺ بحيث لم يكن يحتمل بأي حال أن يقول أي عدو عنه شيئا يكون فيه أدنى شبهة أو إظهار لأي نوع من الانتقاص من مكانة الرسول ﷺ.

فهذا هو التفكير الذي أظهره في كل قول وفعل له، والذي عبر عنه في كل مكان في كلامه، وهذا هو التفكير الذي سعى جاهدا ليرسخه في قلوب وأذهان أتباعه. وكما قلت، سأسرد عليكم الآن بعض المقتبسات. حيث يبين حضرته عليه السلام ما هي مكانة النبي ﷺ وما هو حاله هو عليه السلام، وأنه ببركة النبي ﷺ فقط يمكن الفوز بقرب الله، وأن كل ما أحرزه من مكانة إنما هو من النبي ﷺ. فقد قال عليه السلام معبرا عن حبه للنبي ﷺ في بيت شعر له بالفارسية (*ما تعريبه*):

"إني لنشوانٌ بعشق محمد ﷺ من بعد حب الله جلّ جلاله. إن كان هذا هو الكفر فإني لكافرٌ، ربي شهيدٌ قد سباني جماله".

وهناك الكثير من الأبيات التي لا تعد ولا تحصى، والتي قالها المسيح الموعود في مدح النبي ﷺ. فهذه هي حالة حبه. باختصار، أعرض الآن بعض المقتبسات. لأني إذا بدأتُ بسرد أبياته فهي كثيرة جدا. قال عليه السلام:

"قد نلتُ هذا الشرف كله ببركة اتّباع ذلك النبي الذي لا تعرف الدنيا مدارجه ومراتبه، أي سيدنا محمد المصطفى ﷺ. ما أشنع الظلم أن يقول الجهال والأغبياء من الناس أن عيسى عليه السلام حيٌّ في السماء مع أنني أرى علامات الحياة في سيدنا رسول الله ﷺ . الإله الذي لا تعرفه الدنيا قد رأيناه بواسطة ذلك النبي، وإن باب الوحي الذي هو مسدود على الأمم الأخرى قد فُتح علينا ببركة هذا النبي فقط. والمعجزات التي تسردها الأمم الأخرى كالقصص والحكايات فقط، رأيناها بأم أعيننا بواسطة هذا النبي. وقد اطلعنا على مرتبة هذا النبي التي ليست فوقها مرتبة. ولكن من الغريب أن الدنيا غافلة عنه". (ينبوع المسيحية)

حول ما يذكره المعارضون ضد المسيح الموعود عليه السلام يقول حضرته عليه السلام: "هذا شأن نبينا أن الله يكلم من يحبه ﷺ، وهذا الشيء يزيد في شأن النبي ﷺ ولا يقلل منه".

ثم قال عليه السلام في مجلس وهو يبين حقيقة مكانة النبي ﷺ:

"أقول صدقا وحقا وبناء على تجربتي الشخصية إنه لا يمكن أن يحوز أحد حسنة حقيقية أو ينال رضا الله تعالى، ولا يستطيع أن يحظى بتلك الإنعامات والبركات والمعارف والحقائق والكشوف التي تُنال بعد الوصول إلى أعلى درجة من تزكية النفس ما لم يَفنَ الإنسان في اتباع رسول الله ﷺ. وإثبات ذلك موجود في كلام الله تعالى إذ قد قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. وأنا الدليل العملي والحي على إعلان الله هذا".

فهو قد أعلن أنكم إذا أردتم قرب الله ﷻ وحبه فلا بد لكم من اتباع النبي ﷺ وحبه، فكان هكذا قد تفانى في حب النبي ﷺ.

ثم قال في حقيقة الوحي وهو من الكتب التي ألفها حضرته في أواخر حياته، فبعض المعارضين يقولون صحيح أنه أثنى على النبي ﷺ ومدَحه أول الأمر لكن نظرياته تغيرت لاحقا، فأعلن أنه نبي، فالمقتبس الذي أعرضه عليكم من الكتاب الذي ألفه في أواخر حياته. فقد قال:

"إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد (عليه ألف ألف صلاة وسلام). ما أرفعَ شأنَه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف،

أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللهَ حبًّا جمًّا، وذابت نفسه إلى أقصى الحدود شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِم بسريرته فضَّله على الأنبياء كلهم، وعلى الأولين والآخرين جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد. هو ﷺ المنبع لكل فيض. ومن ادعى بأية فضيلة من غير الإقرار بأنه قد نالها بواسطة النبي ﷺ، فليس بإنسان، وإنما هو ذرية الشيطان؛ لأنه ﷺ قد أُعطي مفتاحًا لكل خير وكنزا لكل معرفة. إن الذي لا ينال عن طريقه ﷺ فهو محروم أزلي. من نحن وما هي حقيقتنا؟ سنكون من الكافرين بنعمة الله – عز وجل – إن لم نعترف بأن التوحيد الحقيقي إنما وجدناه بفضل هذا النبي، وأن معرفة الإله الحيّ إنما حصَّلناها بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة الله ومخاطبته التي نحظى من خلالها برؤية وجهه – عز وجل – إلا بفضل هذا النبي العظيم. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع، ونستطيع أن نبقى مستنيرين ما دمنا واقفين إزاءها".

فهل هذه الكلمات تحط من شأنه ﷺ أم تفصح عن حسن اعتقاده وحبه له ﷺ؟ يعترض بعض المعارضين أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد كسر مُهر ختم النبوة بدعواه بأنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود، وأساء إليه ﷺ والعياذ بالله.

يقول حضرته إن هذا الاعتراض يرِد على هؤلاء المعارضين الذين يجلبون نبيا من أمم أخرى لإصلاح أمته ﷺ إذ يقولون إن عيسى عليه السلام سيأتي ويُصلح الأمة. يقول حضرته عليه السلام:

"أقول بكل يقين وتحدٍّ بأن كمالات النبوة انتهت على النبي ﷺ، ومن أسّس جماعة مقابله أو قدّم حقيقة في معزل عن نبوته ﷺ وترك ينبوع النبوة فهو كاذب ومفتر. أقول بكل وضوح إن الذي يوقن بنبي بعده ﷺ وينقض ختم نبوته هو ملعون. لذلك لا يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبي ليس معه خاتَم النبوة المحمدية. هذا هو الخطأ الذي يرتكبه المسلمون الذين يخالفوننا الرأي إذ يُنزلون نبيا إسرائيليا من السماء ناقضين خاتم ختم النبوة. أما أنا فأقول بأنها أدنى معجزة لقوة النبي القدسية ونبوته الأبدية أن المسيح الموعود جاء حاملا خاتَم النبوة نفسه بعد ١٣٠٠ عام نتيجة تربيته ﷺ وتعليمه. إذا كان هذا الاعتقاد كفرا فأنا أحبّ هذا الكفر. ولكن هؤلاء الذين أظلمت عقولهم ولم يُعطَوا نصيبا من نور النبوة لا يفقهون ذلك ويحسبونه كفرا، مع أن هذا هو ما يُثبت كمال النبي ﷺ وحياته".

ثم يقول حضرته عن مكالمة الله ﷻ معه وفوزِه بهذا المقام إنه كلَّ ما نال فإنما باتباعه للنبي ﷺ وأنه لم يكن شيئا يذكر دونه ﷺ. فقد قال:

"إن الله لا يزال يُخجل ويُخزي أعدائي السفهاء بإراءة أنواع الآيات وصنوفَ الخوارق يوميًّا. إنني أقسم به عز وجل أنه تعالى كما شرَّف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيمَ وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف

وموسى والمسيح بن مريم، ثم في الأخير كلَّم نبيَّنا ﷺ -بحيث كان الوحي النازل عليه أوضحَ وأطهرَ ما يكون- كذلك تمامًا شرَّفني أنا أيضًا بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أُعطيتُ هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيتُ بشرف المكالمة والمخاطبة أبدًا. وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها. لأن النبوات كلها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبي بغير شرع جديد ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبي أيضًا. وإن نبوتي، أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية، ظِلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست أكثر من ذلك. إن النبوة المحمدية هي التي ظهرت فيّ. وبما أنني مجرد ظلّ له ﷺ ومن أمته، فلا ينال ذلك من شأنه ﷺ. وهذه المكالمة والمخاطبة التي أنالُها يقينيةٌ، ولو ساورني في ذلك شكٌّ للحظة لصرتُ كافرا ولحبطتْ آخرتي".

فهو عليه السلام يعلن هذه الدعوى مُشهدًا الله على أنه كل ما وجد فإنما بهذا الطريق. وإن لم أقبل ذلك فيمكن أن يهلكني الله سبحانه وتعالى. يقول حضرته بيانا لمقامه السامي ﷺ وإظهارا لعواطف الغيرة:

"إن ذلك النور الأجلى الذي وُهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن في الملائكة، ولا في النجوم، ولا في القمر، ولا في الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا أنهارها، ولا في اللَّعْل، ولا في الياقوت، ولا في الزمرّد، ولا في الماس، ولا في اللؤلؤ؛ باختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان، أي ذلك الإنسان الكامل الذي كان سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ أتمَّ وأكملَ وأعلى وأرفعَ فردٍ من نوع البشر، فقد أُعطي هذا النور لذلك الإنسان، كما أُعطيه الآخرون أيضا -بحسب مراتبهم- الذين تصبّغوا بصبغته، أي لأولئك الذين كانوا متصبغين بالصبغة نفسها إلى حد ما... وإن هذه الميزة وُجدت بوجه أعلى وأكمل وأتم في سيدنا ومولانا وهادينا النبي الأمّي الصادق والمصدوق محمد المصطفى ﷺ".

يتبين عشقُه وحبه عليه السلام للنبي ﷺ من رسالة له أرسلها باللغة العربية إلى صلحاء العرب وأتقيائهم، فقد بدأها بكلمات يقطر من كل حرف فيها حبه وعشقه لنفس النبي ﷺ المباركة كالعسل، يقول حضرته:

"السلام عليكم، أيّها الأتقياءُ الأصفياء، من العَرب العُرَباء. السلام عليكم، يا أهلَ أرض النبوّة وجيرانَ بيتِ الله العظمى. أنتم خير أُمم الإسلام وخير حزب الله الأعلى. ما كان لقومٍ أن يبلغ شأنكم. قد زِدتم شرفًا ومجدًا ومَنْزلا. وكافيكم من فخر أن الله افتتح وحيه من آدم وختم على نبي كان منكم ومن أرضكم وَطنًا ومأوًى ومولدا. وما أدراكم مَنْ ذلك النبي! محمد المصطفى، سيّد الأصفياء وفخر الأنبياء، وخاتَم الرّسل وإمام الورى. قد ثبت إحسانه على كُلِّ من دَبّ على رِجْلين ومشى. وقد أدرك وحيُه كُلَّ فائتٍ من رموزٍ ومعانٍ ونِكاتٍ عُلا. وأحيا دينُه كلّ ما كان ميّتًا مِن معارف الحقّ وسنن

الهدى. اللّهم فصَلِّ وسلّم وبارِكْ عليه بعدد كل ما في الأرض من القطرات والذرات والأحياء والأموات، وبعددِ كلّ ما في السماواتِ، وبعدد كل ما ظهر واختفى، وبلِّغْه منا سلامًا يملأ أرجاء السماء. طوبى لقومٍ يحمل نِيرَ محمدٍ ﷺ على رَقبته، وطوبى لقلب أفضى إليه وخالطه وفي حُبّه فنى.

يا سُكّانَ أرض أَوطأته قدمُ المصطفى .. رحمكم الله ورضي عنكم وأرضى .. إن ظني فيكم جليل، وفي روحي للقائكم غليل، يا عباد الله. وإني أحِنّ إلى عِيان بلادِكم، وبركاتِ سوادكم، لأزور موطئ أقدام خير الورى، وأجعل كُحْلَ عيني تلك الثرى، ولأزور صلاحها وصلحاءها".

فما أجمل هذه الرسالة التي وجهها إلى العرب، فليتدبروها. فهل يمكن أن يقول عاقل إن هذا الرجل يمكن أن يسيء إلى النبي ﷺ؟ فالعشق والحب الذي كان يفيض به قلبُه للنبي ﷺ لا يقترب منه هؤلاء العلماء المزعومون ولا يبلغه أولئك الذين يدّعون حبه ﷺ في الظاهر.

في العصر الراهن تظهر في العالم غير الإسلامي بين حين وآخر أحداثُ الإساءة إلى النبي ﷺ والقرآنِ الكريم. وهذا كان يحدث في زمن المسيح الموعود عليه السلام أيضا، وكان القساوسة قد تمادَوا في ذلك كثيرا. فقال حضرته في موضع. والجدير بالملاحظة أن الخصوم يقولون إن الجماعة غراس الإنجليز والمسيحيين، فاسمعوا ما قال حضرته عن القساوسة إظهارًا لحبه للنبي ﷺ. فقد قال:

"إن (القساوسة من) الكفار نحتوا للرسول الكريم بهتاناتٍ، وأضلُّوا خلقًا كثيرًا بتلك الافتراء. وما آذى قلبي شيء كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجَرْحِهم في عِرض خير الورى، ووالله، لو قُتلتْ جميعُ صبياني، وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطّعتْ أيديَّ وأرجلي، وأُخرجت الحدقةُ من عيني، وأُبعدتُ من كلّ مرادي وأَوْني وأَرَني؛ ما كان عليّ أشقَّ من ذلك. ربِّ انظُرْ إلينا وإلى ما ابتُلينا".

فهذا هو الألم الذي كان يكنّ قلبُه عليه السلام لحبه وعشقه للنبي ﷺ، إن معارضينا يتهموننا بأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أساء إلى النبي ﷺ والعياذ بالله، وأن الجماعة أيضا ترتكب هذه الإساءة، فهل هؤلاء المتهمون -إلى جانب إلصاق التهم بنا- أبدَوا الألم مرة بهذا الأسلوب لإقامة عظمة النبي ﷺ أو بذلوا الجهود من أجل ذلك؟ إنما الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة في العصر الراهن تردّ على اعتراضات غير المسلمين هذه.

ثم انظروا كيف أبدى حضرته تألمه وحرقته إثر ملاحظته هجماتِ أعداء الإسلام وسلاطةَ لسانهم، فقال:

"هل يوجد في الأزمنة الخالية نظير لما أُهين به الإسلام والرسول الأكرم ﷺ في زمننا هذا، وما شُنَّ من صولات على الشريعة الربانية وما فُتح فيه من أبواب الردة والإلحاد؟ أليس صحيحا أن قرابة مئة ألف شخص قد تنصّروا في الهند في غضون مدة وجيزة؟ وأُلِّف ستون مليون كتاب أو أكثر ضد الإسلام،

وقد تَرك الإسلامَ أفرادُ عائلات أصيلة لدرجة أن الذين كانوا يسمَّون "آل الرسول ﷺ " لبسوا لباس النصرانية وصاروا أعداء للرسول، وأُلِّفت ونُشرت ضد النبي ﷺ كتب مليئة ببذاءة اللسان والإهانات والشتائم التي تقشعر لسماعها الأبدان، وتشهد القلوب باكية أنهم لو قَتلوا أولادنا أمام أعيننا وقطَّعوا أعزاءنا وأقاربنا الأقربين في الدنيا إربا وقتلونا أيضا بالخزي والإهانة وغصبوا أموالنا- فوالله ثم والله لما أصابنا حزنٌ وما تعذّبت قلوبنا كما تعذّبت بسماع سبهم وإساءتهم إلى النبي ﷺ".

ثم أبدى حضرته عليه السلام حبه وعشقه للنبي ﷺ وغيرته من أجله ﷺ كالتالي:

"إن الذين يذكرون نبينا الجليل محمدا المصطفى ﷺ بكلمات بذيئة ويتهمونه بتهمٍ قذرة ظلمًا دون خوف من الله، ولا يتورعون عن بذاءة اللسان؛ كيف يمكن أن نتصالح معهم؟! الحق والحق أقول، إننا نستطيع أن نتصالح مع أفاعي الأراضي السبخة وذئاب البراري والفلوات، ولكن من المستحيل أن نتصالح مع الذين يشنّون هجمات قذرة على نبينا الذي هو أحبُّ إلينا من أنفسنا وآبائنا. إننا ندعو الله تعالى أن يتوفانا على الإسلام، ولا نريد أن نعمل ما يضيع به الإيمان".

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بيانا لعظمة النبي ﷺ:

"كان نبينا ﷺ هو المجدد الأعظم في مجال بيان الصدق الذي أعاد الحق المفقود إلى الدنيا، ولا أحد يشارك نبينا ﷺ في هذا الشرف، حيث وجد العالم كله في الظلام، وبظهوره ﷺ تحوّل الظلام إلى نور، ولم يغادر ﷺ الدنيا حتى خلعَ القوم كلهم الذين بُعث إليهم لباسَ الشرك، ولبسوا حُلّة التوحيد. وليس ذلك فحسب، بل وصلوا إلى أرفع مراتب الإيمان، وظهرت على أيديهم من أعمال الصدق والوفاء واليقين ما لا نظير له في أي بقعة من بقاع العالم. و هذه الدرجة من النجاح لم تكن من نصيب أيّ نبي سوى نبينا الأكرم ﷺ. هذا هو الدليل الأكبر على صدق نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، إذ بُعث في زمن غارق في الظلمات؛ وكان بطبيعة الحال يتطلَّبُ بعثة مصلح عظيم الشأن. ثم إنه ﷺ ارتحل من الدنيا بعد أن تمسك مئات آلاف الناس بالتوحيد والصراط المستقيم، متخلين عن الشرك وعبادة الأصنام. والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان خاصًّا به وحده، حيث علّم قومًا همجيين ذوي طبائع وحشية عادات الإنسانية، أو قولوا بتعبير آخر أنه ﷺ حوَّل البهائم أناسًا، ثم حوّل الناس إلى أناسٍ مثقفين، ثم جعل المثقفين أناسًا ربانيين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة مع الإله الحق؛ فذُبحوا في سبيل الله كالشياه، ودِيسوا تحت الأقدام كالنمل، ولكنهم لم يتخلوا عن الإيمان قط، بل مضوا قُدُمًا عند كل مصيبة. فلا شك أن نبينا ﷺ هو آدم الثاني من حيث توطيد دعائم الروحانية، بل هو آدم الحقيقي؛ إذ بلغت بواسطته كل الفضائل الإنسانية كمالها، وأخذت كل القوى الصالحة تعمل عملها، ولم يبق غصن من أغصان الفطرة الإنسانية دون ورق وثمر. ولم تُختم عليه النبوة من حيث إنه الأخير

زمانًا فقط، بل أيضا من منطلق أن جميع كمالات النبوة خُتمت به. وما دام ﷺ هو المظهر الأكمل للصفات الإلهية؛ فكانت شريعته متصفة بالصفات الجمالية والجلالية كلتيهما، ولهذا السبب سُمي باسمين: محمد وأحمد ﷺ. وليس في نبوته العامة شيء ينم عن البُخل، بل هي للعالم كله منذ الأزل".

فليخبرنا الآن خصومُنا هل يمكن لمثل هذه الكلمات أن تخرج من فم شخص يسيء إلى النبي ﷺ. أما هؤلاء المشايخ الذين يدعون كونهم حملة الدين إنما يسعون لتشويه اسم النبي ﷺ ولكنهم لن ينجحوا فيه أبدا. كان النبي ﷺ جعل البشر من الحيوان إنسانا، وإنسانًا مثقفا، والإنسان ربانيا، ولكن هؤلاء بتصرفاتهم الخاطئة يشوهون التعليم الجميل الذي جاء به النبي ﷺ، وبأعمالهم الوحشية يقضون على الإنسانية باسمه ﷺ، ثم يدعون أنهم رُواد الإسلام الحقيقيون. حفظ الله الجميع من شرهم.

كتب المسيح الموعود عليه السلام محاضرة ألقيت في جلسة الآريين الهندوس. قال عليه السلام فيها عن مكانة النبي ﷺ وعن حبه له ﷺ، فقال:

"لقد مضى في العالم عشرات الملايين من ذوي الفطرة الطاهرة هؤلاء وسيكونون في المستقبل أيضا ولكننا وجدنا أفضل وأعلى وأسمى منهم جميعا؛ بطل الله الذي اسمه محمد ﷺ. ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٧). دعوا جانبا ذكر صلحاء أقوام لم يُذكَروا في القرآن الكريم بالتفصيل، بل نبوح هنا برأينا في هؤلاء الأنبياء فقط الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم مثل موسى وداود وعيسى عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء. فنستطيع أن نقول حلفا بالله بأنه لو لم يأت نبينا الأكرم ﷺ إلى الدنيا ولو لم ينزل القرآن الكريم، ولم نشاهد بأم أعيننا البركات التي رأيناها لاشتبه علينا صدق الأنبياء السابقين جميعا لأن الحقيقة لا تتسنى من القصص فقط...". ثم قال عليه السلام: "ولكن ببعثة النبي ﷺ اتخذت كل هذه القصص صبغة الحقيقة. والآن ندرك جيدا- ليس على سبيل القال بل على سبيل الحال- ما هي المكالمة الإلهية وكيف تظهر آيات الله وكيف تُجابُ الأدعية. وقد وجدنا كل ذلك نتيجة اتّباع النبي ﷺ. وكل ما تسرده الأمم الأخرى كقصص وجدناه بالتمام والكمال. فقد تمسكنا بأهداب نبي يُري وجه الله عيانا.

...كيف نؤدي شكر الله الذي وفقنا لاتباع هذا النبي الذي هو شمس لأرواح السعداء كما أن هناك شمسا مادية للأجسام. لقد ظهر في وقت الظلام ونوّر العالم بنوره. لم يتعب ولم يتهاون ما لم ينزه بلاد العرب كلها من الشرك. فهو بنفسه دليل على صدقه، لأن نوره موجود في كل زمان، واتّباعه الصادق يطهّر الإنسان كما يطهر ماء النهر النقيُّ والشفافُ ثوبا وسخا. مَن ذا الذي جاءنا بصدق القلب ثم لم يشاهد ذلك النور؟ ومَن طرق هذا الباب بنية صادقة ولم يُفتح له؟ ولكن الأسف كل الأسف أن معظم الناس متعودون على حب الحياة السافلة ولا يريدون أن يدخلهم نورٌ". (ينبوع المعرفة)

قال عليه السلام: "تعالوا عندي لكي أطلعكم على نور النبي ﷺ". والآن ليخبر خصومنا هل هذه الأشياء من الذي فنى في حب النبي ﷺ أم الذي يسيء له (والعياذ بالله)؟

ثم قال عليه السلام وهو يعلم جماعته مكانة النبي ﷺ: "لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة الآن إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ، فاسعوا جاهدين أن تحبّوا هذا النبيَّ ذا الجاه والجلال حبًّا صادقًا، ولا تُفضّلوا عليه غيرَه بشكل من الأشكال، لكي تُكتَبوا في السماء من الناجين. واعلموا أنّ النجاة ليست بشيء يظهر بعد الموت، إنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تُري لمعانها في هذه الحياة الدنيا. ألا من هو الناجي؟ هو ذاك الذي يوقن بأن الله حق، وأَن محمّدا ﷺ واسطة بين الله وخَلقه، وأنْ لا مثيلَ له ﷺ مِن رسول ولا مثيلَ للقرآن من كتاب تحت أديم السماءِ، وأن الله تعالى لم يشأ لأحد أن يحيا حياة الخلود، إلاّ أنّ هذا النبي المصطفى حيّ خالد إلى أبد الآبدين". (سفينة نوح)

يا ليت أعداءنا سمعوا هذه الأشياء فتنفتح عيونهم. قال المسيح الموعود عليه السلام مصرحا بمذهبه واعتقاده: "لا كتاب لنا إلا القرآن الكريم، ولا رسول لنا إلا محمد المصطفى ﷺ، (هذا إيماننا) ولا دين لنا إلا الإسلام، ونحن نؤمن بأن نبيَّنا ﷺ خاتَمُ الأنبياء والقرآن الكريم خاتم الكتب. فلا ينبغي أن يُجعَل الدين لعبة أطفال، ويجب التذكر أننا لا ندّعي شيئًا سوى أننا خدام القرآن، والذي ينسب إلينا غير ذلك فهو يفتري علينا. ننال فيض البركات بواسطة نبيّنا الكريم ﷺ كما ننال فيض المعارف بواسطة القرآن. فينبغي ألا يقرر أحد في قلبه شيئا غير هذا الهدي وإلا سيكون مسئولا عنه عند الله تعالى. وإذا لم نكن خدامًا للإسلام فجميع أعمالنا عبث ومردودة تستحق العقاب". (رسائل أحمد عليه السلام ج٢)

فهذا دين كل أحمدي واعتقاده. وإذا لم يتوقف خصومنا عن معارضتنا وظلمنا والاعتداء علينا حتى بعد سماع ذلك، فلن يتمكنوا من الهروب من عقاب الله. من المؤكد أن الله تعالى يعاقب الظالمين، وإذا لم يكن اليوم، فغدًا سينالون جزاءهم.

قال المسيح الموعود عليه السلام في موضع عن مكانة النبي ﷺ:

"إن الإنسان الذي بشخصيته وصفاته وأفعاله وأعماله وبالنهر الجبار من قُواه الروحية النقية، قد ضرب مثال الكمال التام في العلم والعمل والصدق والثبات، وسمي إنساناً كاملاً.

أما الذي كان أكمل إنسان وأكمل نبيّ، وجاء ببركات كاملة، فظهرت القيامة الأولى في الدنيا بسبب البعث والحشر الروحانيَين، وببعثته عاد العالم الميت بأسره إلى الحياة، فهو النبي المبارك سيدنا خاتم الأنبياء، إمام الأصفياء، ختم المرسَلين فخر النبيين جناب محمد المصطفى ﷺ. فيا ربنا الحبيب أنزل على هذا النبي الحبيب رحمة وبركة لم تُنزلهما على أحد منذ بدء الخليقة. فلو لم يأت هذا النبي العظيم

في الدنيا لما كان عندنا دليل على صدق بقية الأنبياء الصغار الذين جاؤوا إلى الدنيا مثل يونس وأيوب والمسيح ابن مريم وملاخي ويحيى وزكريا وغيرهم وإن كانوا كلُّهم مقرّبين ووجهاء وأحباء الله. فمن منّة هذا النبي أنهم عُدُّوا صادقين في الدنيا. اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وآله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين". (إتمام الحجة)

هذه بعض المقتبسات التي قدمتُها، وإلا فكل كتاب له وكلمات كل مجلس له فياضة بهذا الحب، ولسنا بحاجة إلى أي شهادة للخصوم. لقد خلق المسيح الموعود عليه السلام إدراك حب الرسول ﷺ في قلوبنا. فلإظهار هذا الحب يجب أن تعطروا دائما ألسنتكم بالصلاة على النبي ﷺ، وتعودوا من هنا مع العزم على أننا سنضرب أمثلة حب الرسول ﷺ أكثر من ذي قبل، ونهتم أكثر من ذي قبل بمعرفة الصلاة على النبي ﷺ وبطريقة ترديدها، وسوف نرددها بعناية وتأمل. أقدم مقتبسا للمسيح الموعود عليه السلام عن الصلاة على النبي ﷺ. قال عليه السلام:

"إن أفضل كلماتِ الصلاةِ على النبي ﷺ التي خرجت من لسانه المبارك ﷺ وهي التالية: "(اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد–اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)". قال عليه السلام: "إن الكلمات التي تخرج من فمِ تقي لَترافقها بركة، فلا يغيبَنَّ عن البال كم تكون مباركة الكلمات التي خرجت من فم سيد الأتقياء والقائد الأعلى للأنبياء، قصارى القول إن هذه الكلمات للصلاة على النبي ﷺ أكثر بركةً من غيرها، وهذه وِرد هذا العبد المتواضع أيضًا، ولا يلزم فيها قيد العدد، بل ما يلزمه هو قراءتها بالإخلاص والحب وحضور القلب والتضرع إلى أن تنشأ حالة البكاء والوجدان وينشرح الصدر من الذوق". (رسائل أحمد عليه السلام ج١)

والآن ندعو الله أيضًا أن يعيدكم جميعًا إلى منازلكم بأمان. وأن تكون في قلوبكم دائما حماسة لترسيخ عظمة النبي ﷺ وأن تسعوا لذلك أيضا، وأن نجتهد حقا لنيل نصيبنا من فيضه ﷺ ونسعى لنأتي بالعالم كله تحت رايته ﷺ في أقرب وقت ممكن. نبذل الجهد لذلك وندعو. وفقنا الله تعالى لذلك. تعالوا ندع. (الدعاء)

*****

استمعوا إلى تقرير الحضور أيضا. هذه المرة بفضل الله عدد المشاركين ثلاثة وأربعون ألفا وأربعمائة وستون. واشترك فيها مائة وواحد وعشرون دولة. وبحسب المسح (Scanning) عدد الرجال يزيد عن واحد وعشرين ألف، وعدد النساء تسعة عشر ألف. والعاملون الذين لم يمروا بالمسح (Scanning) عددهم يزيد عن ألف وأربع مئة وخمسين. وكذلك هناك أطفال دون سن العاشرة،

وعددهم يفوق ألف وستة مئة. باختصار، العدد هو ثلاثة وأربعون ألفًا، وهو أكثر من العام الماضي. وكذلك، يفيد تقرير MTA أنهم قاموا بالبث المباشر هذه المرة. كنا ننظر إلى بعضنا البعض وكان الإخوة يجلسون في بلدان أخرى ينظرون ويستمعون إلى جلستنا. انضم الناس إلى هذا البث المباشر من ثمانية وتسعين مركزًا في اثنين وخمسين دولة.